قائما فيهما مع القدرة فان عجز عن
الصلاة او يكفي وضع ذراع على ذراع ويخطب خطبتين
القيام فالاولى ان يستنيب ولو خطب قاعدا او مضطجعا للعجز جاز كالصلاة ويجوز الاقتداء به
سواء قال لا استطيع او سكت لان الظاهر انه انما قعد لعجزه قال الرافعي وفيه وجه انه يصح الخطبة
قاعدا مع القدرة على القيام وهو شاذ انتهى وقال اصحابنا يشترط قيامه بعد الاذان
والجلوس في الخطبتين ولو قعد فيهما او في احداهما اجزأ وكره من غير عذر وفي الولوالجية ان
خطب مضطجعا اجزأه قال الرافعي وهل يشترط ان تكون الخطبة كلها بالعربية
وجهان الصحيح اشتراطه فان لم يكن فيهم من يحسن العربية خطب بغيرها وقال اصحابنا اذا خطب
بالفارسية وهو يحسن العربية لا يجزئه رواه بشر عن ابي يوسف وروي عن ابي حنيفة جوازه
بينهما جلسة خفيفة هي جلسة الراحة قال الرافعي ويستحب ان يكون قدر سورة الاخلاص
نص عليه وفيه وجه انه يجب هذا القدر وحكي عن نصه وهل يسكت في تلك الجلسة او يدعو
الافضل في حق الامام الدعاء فانه محل الاجابة وعلى المستمعين الانصات واحضار القلب
والطلب من الله سرا من غير رفع الايدي هذا عند اصحابنا وتقدم ان هذه الجلسة واجبة
عند الشافعي واحمد سنة مستحبة عند مالك وابي حنيفة والدليل على عدم وجوبها ما روي عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب خطبة واحدة قائما فلما ثقل واسن خطبها خطبتين فجلس بينهما
جلسة ليستريح فيها وعن طاوس قال لم يكن ابو بكر ولا عمر يقعدان على المنبر يوم الجمعة واول من قعد
معاوية وعن ابي اسحق عن الحارث قال رايت عليا يخطب على المنبر فلم يجلس حتى فرغ وخطب
المغيرة بن شعبة ولم يجلس ودليل وجوبها ما في الصحيحين عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يخطب يوم الجمعة مرتين بينهما جلسة وفي صحيح مسلم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يخطب ثم يقوم فيخطب فمن قال انه كان يخطب قاعدا فقد كذب

فصل

قال الشمس محمد بن طولون الحنفي الدمشقي في كتاب التعريف بشرائط الخطابة وصفات الخطيب ما نصه
وفي كيفية الخطابة ثلاث طرائق الاولى طريقة اهل المشرق عامة وبعض المغربيين
ونزر من الشاميين وهي ان يخطب بالنغم بصوت عال لطيف مطرب غير مزعج وهذا الحمل

رقة في القلوب وراحة للخطيب وممن اتقن هذه الطريقة خطيب الموصل من المتقدمين
وعثمان بن شمس الحنفي من المتاخرين الثانية طريقة جل المغربيين وبعض الشاميين وهي
بين النغم والتحقيق كانه يخاطب مخاطبة ويعاتب معاتبة وممن اتقن هذه الطريقة الخطيب
بدر الدين الدمشقي من المتقدمين وشيخنا العلامة سراج الدين ابن العجمي الشافعي من المتاخرين
الثالثة طريقة جل الشاميين وهي التحقيق بصياح بها جدا وهي المشابهة لخطابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففي صحيح مسلم وسنن ابن ماجه عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خطب الناس احمرت عيناه وعلا
صوته واشتد غضبه حتى كانه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم وهذه طريقة الشيخ كمال الدين
الشهاني واولاده والمنتسبين اليه من المتقدمين والقاضي نور الدين ابن منعة الحنفي الخطيب بجامع
الاقرم بسفح قاسيون من المتاخرين انتهى والاحسن ان ينفع الخطيب بصوت عال ولا يستعمل
في خطبته غريب اللغة ومن الحوشية التي لا عهد للحاضرين بسماعها ولا معرفة معناها اذ المقصود
من الخطبة الوعظ والتذكير فاذا لم يفهموا ما يقول فهو كالمخاطب بالفارسية او برطانة الالسن
ولا يمطط فيها بان يطول فيها تطويلا فاحشا او لا يمطط في حروفها وكلماتها فانه يكره ذلك
ولا ينبغي بل يخرج الحروف من مخارجها مسترسلة غير متجاوز عن الحدود وينبغي ان تكون الخطبة
قصيرة قصرا عرفيا لا القصر الذي يخرج عن حد التوسط بليغة بان تكون غير مؤلفة
من الكلمات المبتذلة كخطب اهل الريف ومنها خطبة ابن شادوف التي تمشدق بها
بعض المقلدين من المتفقهين فانها مشتملة على مخازي لا ينبغي استعمالها ولا استماعها
ولا من الكلمات البعيدة عن افهام الحاضرين ومنها المشتملة على الالفاظ المعقدة جامعة
لمعاني الوعظ والتذكير والنصيحة مع اختصارها كما هي خطب السلف الصالحين ويستحب
ان يقرا الآية في الثانية ايضا تبركا بها لئلا تخلو خطبة من كلام الله ويكون بعد اعادة
الحمد والثناء والصلاة كما في الاولى ثم يتبع ذلك بالدعاء للمؤمنين والمؤمنات بالاستغفار لهم كما تقدم
وينبغي ان تكون الثانية هكذا الحمد لله نحمده ونستعينه الى آخره لان هذا هو الثانية التي كان
يخطب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الخلفاء الراشدين عموما والعمين السبطين وامهما
وجدتهما مستحسن وان احتاج الى ذكر الاربعة الخلفاء على الخصوص بان كان في بلده فيه الرافضة